دور كبار الملاكين والبرجوازية الكبيرة في ميدان النضال السياسي وغلب على ممثليهما الميل والمساومة والمهادنة مع المحتلين، واهتزاز ولائهما وإخلاصهما للاستقلال الوطني نتيجة ارتباطاتهما الاقتصادية والسياسية مع الأنظمة الرجعية واليمينية العربية خاصة في الاردن. كما أن جماهير الشعب الفلسطيني خارج الأرض المحتلة، باستثناء الذين يقيمون في الاردن، تتألف غالبيتهم من العمال والكادحين الذين يعانون من الاستغلال والتمييز ويواجهون صعوبات كبيرة فيما يتعلق بحرية التنقل والسفر وفُرص العمل.

ولكن رغم الاهتمام الكبير بقيام الحزب الشيوعي الفلسطيني، وتقدير الدور الهام الذي سيضطلع به في النضال الوطني الفلسطيني، فإنه ينبغي أن لايُفهم من ذلك أن هذه المسألة تواجه النضال الفلسطيني لأول مرة، وأن المهمة المطروحة هي البدء ببناء الحزب الشيوعي الفلسطيني، فالوقائع تثبت غير ذلك، لأن الحزب الشيوعي الفلسطيني تأسس سنة ١٩١٩ وكان من أوائل الأحزاب الشيوعية في الأقطار العربية.

ورغم ما واجه من الصعوبات والثغرات والنواقص في نشاطه، فإنه يبقى جزءاً من تراث شعبنا النضالي. وقد وجد الحزب الشيوعي الفلسطيني امتداده في «عصبة التحرر الوطني» التي تأسست سنة ١٩٤٣ وتحول اسمها في سنة ١٩٥١ إلى الحزب الشيوعي الأردني الذي أضحى مع فروعه: التنظيم الشيوعي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، والتنظيم الشيوعي الفلسطيني في لبنان، يضم في صفوفه الأغلبية الساحقة من الشيوعيين الفلسطينيين.

لذلك فمن الطبيعي أن ينبثق الحزب الشيوعي الفلسطيني من الحزب الشيوعي الاردني، وأن يكون امتداداً له ويقيم معه علاقة وثيقة من نوع خاص. ولكن ذلك لا يعني بأية حال أن قيام الحزب الشيوعي الفلسطيني هو مجرد عملية ميكانيكية، تقتصر على إعلان هذا الاسم فقط. بل ان ذلك يستدعي عدة متطلبات في مقدمتها الاسترشاد ببرنامج نضالي يحدد أهداف شعبنا، على أساس تحليل علمي يستند للماركسية ــ اللينينية، ويستوعب المعطيات والانجازات والتجارب التي كدستها الثورة الفلسطينية المعاصرة.

ومع الأخذ بعين الاعتبار، أن هناك فصائل من الثورة الفلسطينية، تطورت مواقفها الايديولوجية وبرامجها السياسية، بحيث أضحت تعلن أنها تتبنى الماركسية ــ اللينينية، فإنه لابد أن يقيم الحزب الشيوعي الفلسطيني معها علاقات وثيقة، بأفق الوحدة معها في المستقبل، حين تنضج الظروف، موضوعياً وذاتياً، لتحقيق هذه الوحدة.